فاحزم في امرك وكِد عدوك فان افضل امر الحرب حسن المكيدة والسلام فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث عدي بن عميرة الى
المداين وكان بها الف فارس فانتخب منهم خمسمائة ثم رحل بهم حتى قدم على سورة ببابل مهرود فخرج بهم في طلب شبيب وخرج
شبيب يجول في جوخى وسورة في طلبه فجاء شبيب الى المداين فتحصن منه اهلها فانتهب المداين الاولى ثم دخل المداين واصاب
دواب من دواب الجند وقتل من ظهر له ولم يدخل البيوت ثم اتى فقيل له هذا سورة قد اقبل اليك فخرج في اصحابه حتى انتهوا
مصارع اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب ع فاستغفروا لهم وتبرأوا من علي ع واصحابه وبكوا فاطالوا البكاء ثم عبروا
جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقي وجاء سورة حتى سقط اناذ وجاءته عيونه فاخبروه بمنزل شبيب بالنهروان فدعا
سورة رؤس اصحابه فقال لهم ان الخوارج قل ما يلقون مصحرا او على ظهر الا انتصفوا وقد حدثت انهم لا يزيدون على مائة
رجل وقد رأيت ان انتخبكم واسير في ثلثمائة رجل منكم من اقويائكم وشجعانكم فابيتهم فانهم آمنون من بياتكم واني والله
ارجو ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما احببت فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة
وانتخب ثلثمائة من شجعان اصحابه ثم اقبل بهم حتى قرب من النهروان وبات قد اذكى الحرس ثم بيتهم فلما دنى اصحاب سورة
منهم ونذروا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم فلما انتهى اليهم سورة واصحابه اصابوهم قد حذروا فحمل عليهم سورة
فصاح شبيب باصحابه فحمل عليهم حتى تركوا له العرصة وحمل شبيب وجعل يضرب ويقول من ينل الوبيل ينا كا فرجع سورة مفلولا
قد هزم فرسانه واهل القوة من اصحابه واقبل نحو المداين وتبعه شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت المداين وانتهى شبيب اليهم
وقد دخل الناس البيوت وخرج ابن ابي عصيفر وهو امير المداين يومئذ في جماعة فلقيهم في شوارع المدائن ورماهم الناس
بالنبل والحجارة من فوق البيوت ثم سار شبيب الى تكريت فبينا ذلك الجند بالمداين اذ ارجف الناس فقالوا هذا شبيب
قد اقبل يريد ان يبيت اهل المداين فارتحل عامة الجند فلحقوا بالكوفة وان شبيبا بتكريت فلما اتى الحجاج الخبر قال قبح الله
سورة مضيع العسكر وخرج يبيت الخوارج والله لاسوءنه ثم دعا الحجاج بالجزل وهو عثمان بن سعيد فقال له تيسر للخروج
الى هذه المارقة فاذا لقيتهم فلا تعجل عجل الخرق النزق ولا تحجم احجام الواني الفرق افهمت قال نعم اصلح الله الامير قد فهمت
قال فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج الناس اليك فقال اصلح الله الامير لا تبعث معي احدا من الجند المهزوم المفلول
فان الرعب قد دخل قلوبهم وقد خشيت ان لا ينفعك والمسلمين منهم احد قال ذلك لك ولا اراك الا قد احسنت الرأي
ووفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث واخرجوا اربعة آلاف من الناس وعجلوا فجمعت العرفاء
وجلس اصحاب الدواوين وضربوا البعث واخرجوا اربعة آلاف فامرهم باللحاق بالعسكر ثم نودي فيهم بالرحيل فارتحلوا
ونادى منادي الحجاج ان برئت الذمة من رجل اصبناه من بعث الجزل متخلفا فمضى بهم الجزل حتى اتى المداين فاقام بها ثلاثا
ثم خرج وبعث اليه ابن ابي عصيفر بفرس وبرذون والفي درهم ووضع للناس من الحطب والعلف ما كفاهم ثلاثة ايام واصاب
الناس ما شاؤا من ذلك ثم ان الجزل خرج بالناس في اثر شبيب يطلبه في ارض جوخى فجعل شبيب يريه الهيبة فيخرج من رستاق
الى رستاق ومن طسوج الى طسوج يريد بذلك ان يفرق الجزل اصحابه ويتعجل اليه فيلقاه في عدد يسير على غير تعبية فلما
طال ذلك على شبيب دعا يوما اصحابه وهم مائة وستون رجلا فهو في اربعين ومصاد اخوه في اربعين وسويد بن سليم
في اربعين والمحلل بن وائل في اربعين وقد اتته عيونه ان الجزل بن سعيد قد نزل بدير يزدجرد فقال لاخيه وللامراء الذين
ذكرنا اني اريد ان ابيت الليلة هذا العسكر فاتهم انت يا مصاد من قبل حلوان وسآتيهم انا من امامهم من قبل الكوفة
وأتهم انت يا محلل من قبل المغرب وليجئ كل امرئ منهم على الجانب الذي يحمل عليه ولا تقلعوا عنهم حتى يأتيكم امري قال فروة
بن لقيط وكنت انا في الاربعين الذين كانوا معه فقال احملوا تيسروا وليسر كل امرئ منكم مع اميره ولينظر ما يامره فليتبعه
فلما قصصت دوابنا وذلك اول ما هدأت العيون خرجنا حتى انتهينا الى دير الجزل فاذا القوم عليهم مسلحة ابن ابي لبيبة فما
هو الا ان راهم مصاد اخو شبيب حتى حمل عليهم في اربعين رجلا وكان امام شبيب اراد ان يرتفع عليهم حتى يأتيهم من ورائهم
كما امره فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا له ساعة وقاتلوهم ثم انا دفعنا اليهم جميعا فهزمناهم فاخذوا الطريق الاعظم وليس بينهم
وبين عسكرهم بدير يزدجرد الا ميل فقال لنا شبيب اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم فاتبعناهم
ملطين

لهم ملطين عليهم ما نرفه عنهم وهم منهزمون ما لهم همة الا عسكرهم فمنعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم ورشقوهم بالنبل
وكانت لهم عيون قد اتتهم فاخبرتهم بمكاننا وكان الجزل قد خندق عليه وتحرز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم
ووضع مسلحة اخرى مما يلي حلوان فلما اجتمعت المسالح ورشقوهم اصحابهم بالنبل ومنعونا من خندقهم نظر شبيب انه لا يصل
اليهم فقال لاصحابه سيروا ودعوهم فلما سار عنهم اخذ على طريق حلوان حتى كان منهم على سبعة اميال قال لاصحابه انزلوا
فاقصوا دوابكم وقيلوا وتروحوا فصلوا ركعتين ثم اركبوا ففعلوا ذلك ثم اقبل بهم راجعا الى عسكر الكوفة وقال سيروا على
تعبيتكم التي عبأتكم عليها اول الليل واطيفوا بعسكرهم كما امرتكم فاقبلنا معه وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم وآمنوا
فما شعروا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل فانتهينا اليهم قبل الصبح واحطنا بعسكرهم وصحناهم من كل ناحية فقاتلونا ورمونا
بالنبل فقال شبيب لاخيه مصاد وكان يقاتلهم من الجانب الذي يلي الكوفة خل لهم سبيل الكوفة فخلاه لهم وقاتلناهم من
الوجوه الثلاثة الاخرى الى الصبح ثم سرنا وتركناهم لانا لم نظفر بهم فلما سار شبيب سار الجزل في اثره يطلبه وجعل لا يسير
الا على تعبية وترتيب ولا ينزل الا على خندق واما شبيب فضرب في ارض جوخى وترك الجزل فطال امره على الحجاج فكتب
الى الجزل كتابا قرئ على الناس وهو اما بعد فاني بعثتك في فرسان المصر ووجوه الناس وامرتك باتباع هذه المارقة
وان لا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها فجعلت التعريس في القرى والتخييم في الخنادق اهون عليك من المضي لما هضتهم و
مناجزتهم قال فشق كتاب الحجاج على الجزل وارجف الناس بامره وقالوا سيعزله فما لبث الناس ان بعث الحجاج سعيد بن
المجالد بذلك وعهد اليه اذا لقي المارقة ان يزحف اليهم ولا يناظرهم ولا يطاولهم ولا يصنع صنع الجزل وكان الجزل يومئذ
قد انتهى في طلب شبيب الى النهروان وقد لزم عسكره وخندق عليهم فجاء سعيد حتى دخل عسكر اهل الكوفة اميرا فقام
فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم ووهنتم واغضبتم على اميركم انتم في طلب هذه الاعاريب
العجف منذ شهرين قد اخربوا بلادكم واكثروا اجراحكم وانتم حذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم
انهم قد ارتحلوا عنكم ونزلوا بلدا سوى بلدكم اخرجوا على اسم الله اليهم ثم خرج واخرج الناس معه فقال له الجزل ما تريد
ان تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم ولا تفرق اصحابك
ودعني اصحر له فان ذلك خير لك وشر لهم فقال سعيد بل تقف انت في الصف وانا اصحر له فقال له الجزل اني بريء من رأيك
هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال سعيد هو رأيي ان اصبت فيه فالله وفقني وان اخطأت فانتم منه براء
فوقف الجزل في صف اهل الكوفة وقد جعل على ميمنتهم عياض بن ابي لبينة الكندي وعلى ميسرتهم عبد الرحمن بن عوف ابا حميد الراسبي
ووقف الجزل في جماعتهم واستقدم سعيد بن مجالد والناس معه وقد اخذ شبيب الى براز الروز فنزل قطيطيا وامر
دهقانها ان يشتري لهم غنما ويعد لهم غداء ففعل واغلق مدينة قطيطيا فلم يفرغ الدهقان من طعامه حتى احاط
بهم سعيد بن مجالد فصعد الدهقان ثم نزل وقد تغير لونه فقال شبيب ما بالك قال قد جاءك جمع عظيم قال ابلغ شواؤك
قال لا قال دعه يبلغ ثم اشرف الدهقان اشرافة اخرى ثم نزل فقال قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك فجعل يأكل غير
مكترث لهم ولا فزع فلما فرغ قال لاصحابه قوموا الى الصلاة وقام فتوضأ وصلى باصحابه صلاة الاولى ولبس درعه وتقلد
سيفه واخذ عموده الحديد ثم قال اسرجوا لي بغلتي فقال اخوه في مثل هذا تركب بغلة قال نعم اسرجوها فركبها ثم قال يا
فلان انت على الميمنة وانت يا فلان على الميسرة وانت يا مصاد يعني اخاه على القلب وامر الدهقان ففتح الباب في
وجوههم فخرج اليهم وهو يحكم وحمل حملة عظيمة فجعل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين الدور ميل
وشبيب يصيح اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر همدان الي الي انا ابن ذي مروان فقال شبيب لمصاد ويحك
استعرضهم استعراضا فانهم قد تقطعوا واني حامل على اميرهم واثكلنيك الله ان لم اثكله ولده ثم حمل على سعيد فعلاه
بالعمود ثم سقط ميتا وانهزم اصحابه ولم يقتل يومئذ من الخوارج الا رجل واحد وانتهى فل سعيد الى الجزل فناداهم
ايها الناس الي الي وصاح عياض بن ابي لبينة ايها الناس ان يكن اميركم هذا القادم هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة اقبلوا
اليه فمنهم من اقبل اليه ومنهم من ركب راسه منهزما وقاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع وحامى عنه خالد بن نهيك